الملخص

وصية الصالح نجم الدين أيوب لابنه توران شاه

تُعد فترة حكم الصالح نجم الدين أيوب (٦٣٧-٦٤٧هـ/١٢٤٠-١٢٤٩م) من أهم الفترات التي كان لها تأثير قوي في استمرارية الدولة الأيوبية، فقد شهدت فترة حكمه أحداثاً مهمة؛ من أهمها زيادة حدة الصراع بين الأمراء الأيوبيين واستعانتهم بقوى خارجية ضد بعضهم البعض، ولعل هذا مما دفع الصالح أيوب إلى الاستكثار من شراء المماليك وإعطائهم مكانة كبيرة في الدولة، ويضاف إلى الأحداث المهمة التي شهدها عصره قدوم الحملة الصليبية السابعة بقيادة لويس التاسع ونجاحها في إيجاد موطئ قدم لها في الأراضي المصرية.

وهنا تأتي أهمية هذه الدراسة؛ حيث أنها ستتناول بالبحث وصية الصالح نجم الدين أيوب لولده توران شاه الذي وقع على عاتقه عبء تولي قيادة الدولة الأيوبية في فترة حرجة فالصليبيين قد استولوا على دمياط ويريدون التوجه جنوبًا للوصول إلى القاهرة عاصمة الدولة ومركز حكمها، إضافة إلى أن توران شاه (٦٤٧-٦٤٨هـ/١٢٤٩-١٢٥٠م) لم يكن خيار الصالح نجم الدين المفضل لتولي هذه المهمة، فقد كان الخيار الأخير بالنسبة له لما كان يلاحظه عليه من سلبيات كثيرة ذكرها في بداية وصيته له.

وسيركز الباحث في هذه الدراسة على عدة قضايا من أهمها التأكد من صحة الوصية وظروف كتابتها وأهم الأمور التي اشتملت عليها، وكما سيحاول التعرف على أثر هذه الوصية في تصرفات وقرارات توران شاه إن كانت وصلت إليه فعلًا. ولم يطلع الباحث على دراسة خُصصت لدراسة وتحليل هذه الوصية بالنقد والتحليل، ولعل أهم ما كُتب في هذا المجال هو بحث الدكتور إبراهيم شبوح وكلود كاهن Claude Cahen بعنوان "وصية الملك الصالح أيوب"، وهذا البحث كُتب باللغة الفرنسية ونُشر في مجلة الدراسات الشرقية[i]، وقد قمت بترجمته إلى اللغة العربية فوجدته عبارة عن ترجمة للوصية فقط دون الحديث عن أصالتها أو الظروف المحيطة بها والقضايا المشتملة عليها، ولعل هذا مما دفعني لمتابعة العمل في هذه الدراسة لعلها تساهم في إثراء المكتبة التاريخية.

([1]) Le Testament D'Al-Malik Aṣ-ṣāliḥ Ayyūb, Bulletin d'études orientales, T. 29, Mélanges Offerts A Henri Laoust, Vol. 1, (1977), pp. 97-114.